الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

بجامعة محمد بوضياف –المسيلة



كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم تسجيل الطالبة: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص:ادب حديث والمعاصر

شعبة الدراسات :دراسات أدبية

بعنوان:

تمثلات الذاكرة والهوية في رواية سماء قريبة من بيتنا لشهلة العجيلي

إعداد الطالبتين: جبلاحي دعاء

ودغة سمية

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
خليفة عوشاش	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
زكري بحوص	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
عمر عليوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	عضوا

السنة الجامعية: 2026/2025.

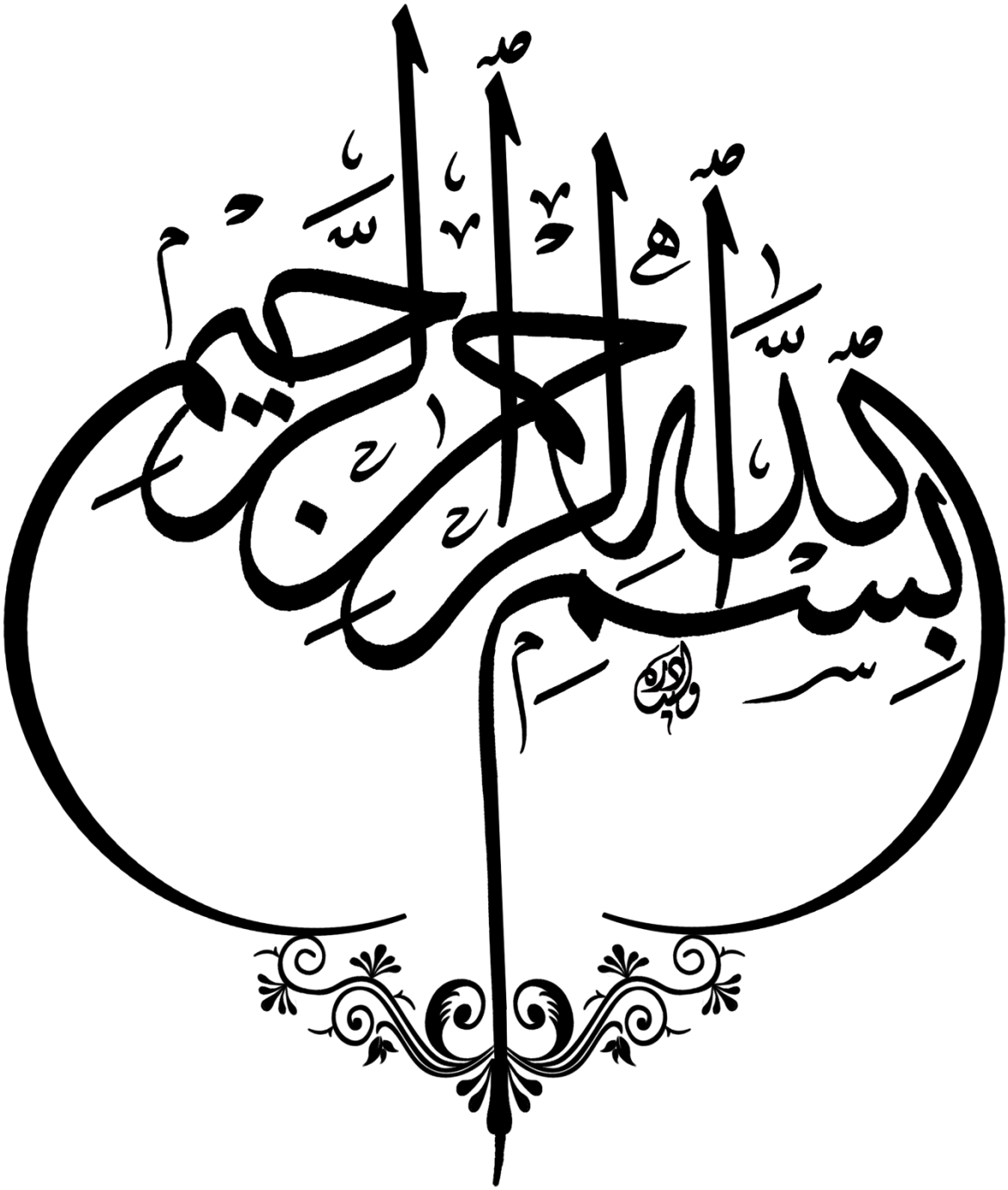
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَاتَوْفِيقِي إِلَّابِاللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1]

[1] سورة هود، الآية: 88

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي أمدّنا ببالقوة حين أرهقنا الطريق، وبالأمل حين أثقلتنا الأيام، حتى بلغنا اليوم الذي طال انتظاره.

إلى من كانا أول الحكاية وأجملها،

إلى والدينا، من علّمونا أن العلم طريقٌ لا يُندم على سلوكه، وأن الأحلام وإن طال انتظارها، فإنها تستحق أن نحلم بها حتى النهاية.

إليكم نهدي ثمرة أعوامٍ من التعب والسهر، عرفانًا بحبكم الذي كان لنا وطنًا، وبوجودكم الذي جعل لكل خطوة معنى.

إلى عائلاتنا،

إلى من شاركونا تفاصيل هذه الرحلة، فرحها وتعبها، واحتملوا انشغالنا وقلقنا، وكانوا لنا سندًا حين مالت بنا الأيام،

لكم من القلب امتنانٌ لا تكفيه الكلمات.

إلى أساتذتنا الأفاضل،

إلى من حملوا مشعل العلم، وأهدونا من معرفتهم ما أنار لنا دروب البحث،

لكم منا كل التقدير والامتنان.

إلى كل من آمن بنا حين شككنا في قدرتنا،

إلى كل من قال لنا: «ستصلان»، فكان لكلماته أثرٌ لا يُنسى،

إلى كل يدٍ امتدت لتساعدنا، وكل دعاءٍ صعد من أجلنا، وكل كلمةٍ طيبةٍ منحتنا القوة للاستمرار.

وإلى أنفسنا...

إلى كل ليلةٍ سهرنا فيها، وكل صفحةٍ أعدنا كتابتها، وكل لحظةٍ ظننا فيها أن الوصول بعيد...

ها نحن اليوم نصل.

لم يكن هذا العمل مجرد صفحاتٍ تُضاف إلى رصيدنا الجامعي،

بل كان شاهدًا على رحلةٍ كاملة من الصبر، والإصرار، والأمل.

نهدي هذا العمل لكل من كان لنا سندًا، ولكل من ترك في هذه الرحلة أثرًا جميلًا لا يُنسى.

فالحمد لله على البدايات، والحمد لله على الطريق،

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،والصلاة السلام على أشرف المرسلين

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف على هذه المذكرة وعلى ما قدمه لنا من توجيهات علمية ونصائح بناءةوملاحظات كان لها بالغ الأثر في توجيه هذا البحث وإخراجه في صورته النهائية.

فله منا فائق الاحترام والتقدير

كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتنا الأفاضل الذين ساهموا في تكويننا العلمي ولم يبخلوا علينا بعلمهم وخبراتهم طوال سنوات الدراسة ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيدفي إنجاز هذه المذكرة سواء بالنصح أو توجيه

وكل من كان له دور، ولو بكلمة طيبة أو تشجيع صادق وفي الختام

نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم

وأن ينفع به

وأن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح.

مقدمة

مقدمة:

يُعدّ الأدب مرآةً تعكس واقع الإنسان وتجاربه المختلفة، كما يُسهم في نقل مشاعره وأفكاره وقضاياه عبر أشكال فنية متنوعة، ولعلّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرةً على تصوير الواقع واستكشاف أعماق الذات الإنسانية. وقد شهدت الرواية العربية المعاصرة اهتمامًا متزايدًا بقضايا الذاكرة والهوية، نظرًا لارتباطهما الوثيق بالتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي عرفتها المجتمعات العربية في العقود الأخيرة.

وتُعتبر الذاكرة عنصرًا أساسيًا في بناء التجربة الإنسانية، إذ تمكّن الفرد من استعادة ماضيه وربط أحداث حياته بعضها ببعض، كما تُسهم في الحفاظ على مكوّنات الهوية وترسيخ الشعور بالانتماء. أما الهوية فهي التي تمنح الإنسان خصوصيته وتميّزه، وتجعله قادرًا على تحديد موقعه داخل مجتمعه وثقافته. لذلك ارتبطت الذاكرة والهوية بعلاقة وثيقة، حيث تؤثر كل منهما في الأخرى وتتداخلان في تشكيل رؤية الإنسان لذاته وللعالم من حوله.

وفي هذا السياق تبرز رواية «سماء قريبة من بيتنا» للروائية شهلة العجيلي بوصفها عملًا روائيًا يجمع بين البعد الإنساني والبعد الفني، إذ تعالج مجموعة من القضايا المرتبطة بالمكان والحنين والانتماء واستعادة الماضي، من خلال شخصيات تسعى إلى فهم ذواتها والمحافظة على هويتها في ظلّ التحولات المختلفة التي تواجهها. وقد اعتمدت الكاتبة على توظيف الذاكرة بوصفها أداة فنية للكشف عن التجارب الفردية والجماعية، مما جعل الرواية مجالًا خصبًا لدراسة العلاقة بين الذاكرة والهوية.

ومن هنا جاء اختيار هذا الموضوع الموسوم بـ «تمثلات الذاكرة والهوية في رواية سماء قريبة من بيتنا لشهلة العجيلي»، رغبةً في الكشف عن مظاهر حضور الذاكرة في الرواية، وبيان دورها في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، مع الوقوف عند أهم الآليات السردية والفنية التي وظفتها الكاتبة للتعبير عن هذه القضايا

انطلاقًا من ذلك تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الآتي

كيف تمثلت الذاكرة والهوية في رواية «سماء قريبة من بيتنا» لشهلة العجيلي، وكيف تجلت علاقة الذاكرة بالمكان داخل النص الروائي؟

:وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، من أهمها

ما مفهوم الذاكرة، وما مستوياتها وتجلياتها؟

كيف حضرت الذاكرة في الدراسات الأدبية والسردية؟

ما علاقة الذاكرة بالسرد الاسترجاعي؟

ما مفهوم الهوية، وما أبعادها وأنواعها؟

ما طبيعة العلاقة بين الذاكرة والهوية؟

كما نسعى إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات المرتبطة بالجانب التطبيقي، منها: كيف يرتبط المكان بالذاكرة في الرواية؟ وما أبرز التشكيلات المكانية الواردة فيها؟ وكيف تتجلى الذاكرة من خلال الأماكن المفتوحة والمغلقة؟

وقد دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع اهتمامنا بمفهوم الذاكرة في الدراسات الأدبية والسردية، ورغبتنا في الوقوف على الطريقة التي يوظف بها المكان في استحضار الذكريات داخل العمل .الروائي، إلى جانب أهمية دراسة العلاقة بين الذاكرة والهوية في النص الروائي

ولمعالجة موضوع البحث اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف المفاهيم المتعلقة بالذاكرة والهوية والمكان، ثم تحليل حضورها وتمثلاتها في الرواية، والكشف عن دلالاتها .ووظائفها داخل البناء السردي

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى فصلين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتليهما خاتمة .وقائمة المصادر والمراجع والملحق

الفصل الأول: الإطار النظري لمفهومي الذاكرة والهوية. وقد قسمناه إلى مبحثين؛ تناول المبحث الأول مفهوم الذاكرة، فتطرقنا فيه إلى الذاكرة لغة واصطلاحًا، ومستويات الذاكرة وتجلياتها، والذاكرة في الدراسات الأدبية والسردية، ثم الذاكرة والسرد الاسترجاعي. أما المبحث الثاني فتناول مفهوم الهوية، والهوية وأبعادها، وأنواع الهوية، ثم العلاقة بين الذاكرة والهوية.

الفصل الثاني: الذاكرة المكانية والتشكيلات المكانية في الرواية. خصصناه للجانب التطبيقي، فتناولنا مفهوم المكان لغة واصطلاحًا، والمكان وعلاقته بالذاكرة، ثم التشكيلات المكانية من خلال دراسة الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، وتحليل حضورها ودلالاتها في الرواية.

وفي خاتمة البحث عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم ألحقنا الدراسة بملحق خاص بالروائية، إلى جانب ملخص الرواية وقائمة المصادر والمراجع.

ونأمل أن تسهم هذه الدراسة، ولو بقدر يسير، في إبراز أهمية الذاكرة والمكان في بناء التجربة الروائية، والكشف عن طبيعة العلاقة التي تجمع الذاكرة بالهوية داخل النص.

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم موضوع الذاكرة والهوية والمكان والسرد، ومن أهمها:

كتب الذاكرة والدراسات المرتبطة بها.

كتب السرد والنظرية الروائية.

كتب ودراسات المكان في الأدب والرواية.

المعاجم العربية للاستعانة بها في ضبط المفاهيم اللغوية.

الدراسات والمقالات الأكاديمية المتعلقة بالذاكرة والهوية والمكان في الرواية العربية.

واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات، من بينها صعوبة جمع المادة العلمية المتعلقة بمفهوم الذاكرة، نظرًا لتعدد الدراسات التي تناولتها واختلاف مجالاتها، إضافة إلى صعوبة تحديد ما يتناسب مع الجانب الأدبي والسردي من الموضوع. كما واجهتنا بعض

الصعوبات في جمع المصادر والمراجع المرتبطة بالذاكرة المكانية وتطبيقها على الرواية، إلى جانب ضيق الوقت وكثرة المادة العلمية التي تطلبت القراءة والانتقاء.

نأمل أن يفتح هذا البحث المجال أمام دراسات أخرى تهتم بالذاكرة في الرواية العربية المعاصرة، وبخاصة الذاكرة المكانية وعلاقتها ببناء الشخصيات والأحداث والفضاءات الروائية، كما يمكن أن تتوسع الدراسات المستقبلية في بحث العلاقة بين الذاكرة والهوية من خلال نماذج روائية عربية مختلفة.

وفي ختام هذا البحث، نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف الأستاذ زكري بحوص، على ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح وملاحظات علمية أسهمت في إنجاز هذه المذكرة وإخراجها في صورتها النهائية. كما نشكره على صبره ومتابعته وتشجيعه لنا طوال فترة إعداد هذا البحث، فله منا كل التقدير والاحترام، وجزاه الله عنا خير الجزاء

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي

للهوية والذاكرة

المبحث الأول:مفهوم الذاكرة

المطلبالأول: مفهوم الذاكرة لغة واصطلاحا

يحيل مفهوم الذاكرة في دلالته العامة إلى جملة من المعاني المتصلة بالحفظ والتذكّر واستحضار ما مضى، فهي ترتبط بما يحتفظ به الإنسان في ذهنه من أحداث وتجارب ومعلومات، وبقدرته على استعادتها عند الحاجة. ومن ثمّ يتداخل في مفهومها البعد اللغوي، الذي يقوم على معنى الذكر والحفظ ونقيض النسيان، مع البعد الاصطلاحي الذي ينظر إليها بوصفها قدرة عقلية ووظيفة نفسية تمكّن الإنسان من الاحتفاظ بالأحداث والخبرات الماضية واستحضارها. وعلى هذا الأساس، فإن الذاكرة لا تقتصر على مجرد حفظ ما مرّ بالإنسان، وإنما تشمل كذلك القدرة على استرجاعه وإعادة حضوره في الوعي، وهو ما يجعلها صلةً بين الماضي والحاضر.

أ- لغة

من الناحية المعجمية ورد في لسان العرب «**الذُّكر في اللغة نقيض النسيان، وهي مصدر كلمة الذِّكر، الحفظ للشيء تذكُّره**». والاسم من ذَكَر هو «**الذِّكرى**» الذي يرد في معنيين «**يكون الذِّكرى بمعنى الذُّكر ويكون بمعنى التذكّر في قوله تعالى:﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**».[1]

ب- **اصطلاحا:**

إن الذاكرة هي «قوة عقلية قادرة على الاحتفاظ بالأحداث الغابرة، وعلى إحضارها للمرء عند الاقتضاء"...»

[1] تقى سعد جاسم العبادي، فاعلية الذاكرة في الشعر العراقي الحديث حمد محمود الدوخي أنموذجًا، مجلة أوراق ثقافية، العدد 33، 2024م، ص 117.

أما عند التهانوي «الذكر يجيء لمعان كثيرة الأول التلفظ بالشيء، والثاني إحضاره في الذهن بحيث لا يغيب عنه وهو ضد النسيان»، ما في المعجم الفلسفي «القدرة على إحياء حالة شعورية مضت وانقضت»، ويمكن أن تعرف أنها «وظيفة نفسية قوامها معاودة إنتاج حالة وعي سابقة... وكل حفظ لماضي كائن حي في حالة هذا الكائن الراهنة»[1].

ويمكن الوقوف على حدود الذاكرة عند علماء النفس؛ لأنها قريبة من ميدان عملهم، هو ما مر به الإنسان من تجارب وما تعلمه من معلومات أو استدعاء ما يحتاج إليه الفرد حين يكون في موقف يتطلب منه ذلك، وتعد ذاكرة الفرد إحدى قدراته العقلية، وهناك تفاوت فيما بين الناس حيث القوة، فالذاكرة لها القدرة الكبيرة في الاحتفاظ بمعلومات الماضي مع القدرة على استرجاعها إما في ميدان الفلسفة شغلت بال الفلاسفة في القرن السابع عشر ومابعده لأنها مصدر للمعرفة[2].

وصب اهتمامهم على الذاكرة الواعية أي التذكر إذ يتوفر لدى الفرد معها مضمون عقلي يمكن من خلالها أن نربط الأحداث الأتية بخيط من نسيج الماضي والإفادة من خبراته المكتسبة عن طريق عملية التذكر الفاعلة ذات النتائج البيئية وهذه العميلة هي استرجاع الصور الماضية التي مرت في حدود الذاكرة كما أن المعرفة تذكر على حد قول أفلاطون فالتذكر مكون زماني وبه يستطيع الإنسان التنقل من زمن إلى آخر معتمدا على الذاكرة التي هي معين المعرفة.

[1] التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي د. حروج، ط1، مكتبة لبنان، 1996م، ج1، ص 825.

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، مجلة أوراق ثقافية، ط2، 1984م، ص 117.

وقد اختلفت تعريفات الذاكرة باختلاف الاتجاهات والنظريات التي تناولتها، ومن أبرز هذه التعريفات:

1-تعريف سولسو (Solso):

يعتبر سولسو أن الذاكرة هي دراسة لمكونات عملية التذكر والعمليات المعرفية التي ترتبط جميعها بوظائف هذه المكونات[1].

2-تعريف بارون (Baron) وفيلدمان (Feldman):

يعرّف كل من بارون وفيلدمان الذاكرة بأنها دراسة القدرة على الاحتفاظ بالمعلومات وتخزينها واسترجاعها وقت الحاجة.

3- تعريف هابرلاندت (Haberlandt):

يرى هابرلاندت أن الذاكرة هي القدرة على تذكّر ما تعلّمه الفرد سابقًا.

4-تعريف محمد قاسم عبد الله:

يعرّف الذاكرة بأنها القدرة على التمثيل الانتقائي للمعلومات التي تميز خبرة الفرد، والاحتفاظ بالمعلومات بطريقة منظمة من أجل إعادة استرجاعها في المستقبل.[2]

[1] عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، د.ط، د.ت، ص 128.

[2] محمد قاسم عبد الله، سيكولوجية الذاكرة، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2003م، ص 128-129.

المطلب الثاني: مستويات الذاكرة وتجلياتها

تتعدد مستويات الذاكرة وتختلف حسب طبيعة الذكريات التي يحتفظ بها الفرد أو تشترك فيها الجماعة، فهي لا ترتبط بالفرد وحده، بل يمكن أن تتشكل داخل المجتمع وتنتقل من جيل إلى آخر. كما ترتبط هذه المستويات بالعديد من الجوانب، خاصة ما يتعلق بالانتماء والهوية.

ومن هنا يمكن التمييز بين مجموعة من المستويات، أهمها: الذاكرة الفردية، والذاكرة المستعارة، والذاكرة الجماعية، والذاكرة الوطنية.

ومن مستويات الذاكرة:

1-**الذاكرة الفردية:** وهي التي تركز على تخليد الفرد لأحاسيسه ومواقفه بحسب الأوضاع التي عاش وشعر بها.

يقصد بها مجموع الذكريات والتجارب الخاصة التي يحتفظ بها الفرد، والتي ترتبط بالمواقف والأحداث التي عاشها وما تركته هذه التجارب من مشاعر وانطباعات في نفسه[1].

2-**الذاكرة المستعارة:** وهي التي يتم تذكرها من خلال الأجيال المتعددة.

يمكن النظر إلى الذاكرة المستعارة بوصفها ذكريات تنتقل من جيل إلى آخر، بحيث يستحضر الأفراد أحداثًا وتجارب لم يعيشوها بصورة مباشرة، وإنما تعرفوا إليها من خلال ما نقله إليهم السابقون[2].

3-**الذاكرة الجماعية:** وهي المرتبطة بالجماعات المختلفة، وينبغي القول إن كل ذاكرة فردية هي وجهة نظر تطل على الذاكرة الجماعية.

---

[1] محمد يوسف عال، فجوة توثيق الذاكرة الجمعية الفلسطينية على ويكيبيديا، واقع وتحديات، رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2022، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

تشير إلى الذكريات التي تشترك فيها جماعة معينة، وترتبط بالأحداث والتجارب التي تجمع أفرادها، كما أن الذاكرة الفردية لا تنفصل عن الذاكرة الجماعية، وإنما تمثل إحدى وجهات النظر التي تسهم في تشكيلها[1].

4-الذاكرة الوطنية: المرتبطة بفئات المجتمع الذين ينتمون إلى وطن واحد.

تتصل الذاكرة الوطنية بالذكريات والتجارب المشتركة بين أفراد المجتمع المنتمين إلى وطن واحد، وتساهم في ترسيخ الشعور بالانتماء والهوية المشتركة[2].

المطلب الثالث:الذاكرة في الدراسات الأدبية والسردية

تعتمد رواية "**سماء قريبة من بيتنا**" للكاتبة شهلا العجيلي (الصادرة عن منشورات ضفاف والاختلاف 2015) على تقنيات سردية حديثة ومعقدة تعكس تفتت الواقع السوري وتداخل الذاكرة الشخصية بالتاريخ العام.

فيما يلي أبرز تقنيات السرد في الرواية مع إشارات لمواضعها (بناءً على الدراسات النقدية):

- **تعدد الأصوات (البوليفونية) وتعدد الرواة:**

لا تعتمد الرواية على سارد واحد، بل تتناوب الشخصيات (جمان بدران، فهانية/هانوي، يعقوب، وغيرهم) على سرد الأحداث من منظورهم الخاص، مما يخلق تعدداً في الرؤى (منظور داخلي وموضوعي).

[1] محمد يوسف عال، فجوة توثيق الذاكرة الجمعية الفلسطينية على ويكيبيديا، واقع وتحديات، رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2022، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص17.

- **تقنية "تدفق الوعي" والتقطيع السردي:**

تستخدم الكاتبة تيار الوعي لربط مشاعر الشخصيات بمرضها (السرطان) وتذكر الماضي. الرواية مقسمة إلى أجزاء وفصول قصيرة تشبه المشاهد السينمائية المتلاحقة، والتي تعكس تشتت الذاكرة والتنقل بين عمان، الرقة، وحلب.

- **تداخل الأزمنة (الزمن الدائري والارتداد):**

تستخدم الرواية تقنية الارتجاع الفني (Flashback) بكثافة، حيث تنتقل من الحاضر (علاج جمان في عمان) إلى ماضي الشخصيات (الحرب، طفولة في الرقة).

- **السرد السريع (تقنية الاختزال):**

تستخدم الكاتبة سرداً سريعاً يختزل قرنين من الزمن في إشارات خاطفة ضمن سرد حياة الشخصيات، لتوثيق تاريخ المكان في بلاد الشام، متجاوزة الوحدات الأرسطية الثلاث (الزمان والمكان والحدث) التقليدية[1].

- **تقنية "الرسائل والمذكرات":**

يتم دمج وثائق شخصية ورسائل تعزز طابع السيرة الذاتية (Fiction Memoir) وتضفي واقعية على الحدث السردي.

- **التناص والوصف المكثف:**

توظف الرواية نصوصاً تاريخية وجغرافية، مع تركيز شديد على "جماليات المكان" (الرقة، البيت، الصحراء) كجزء من ذاكرة الشخصيات وجروحه.

[1] محمد يوسف عال، فجوة توثيق الذاكرة الجمعية الفلسطينية على ويكيبيديا، واقع وتحديات، رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2022، ص 19.

- **مجلة القدس العربي**

أمثلة من الرواية:

- ✓ في الصفحات الأولى، يتم تقديم "جمان" وهي تصارع المرض في عمان، ثم ينتقل السرد مباشرة إلى الذاكرة في الرقة.
- ✓ الفصول الأخيرة تركز على عودة الأمل/العافية على يدي الطبيب يعقوب، وتتشابك مع مأساة "فهانية" (هانوي) الفلسطينية (صفحات 180–200 تقريباً، وتحديداً في نهايات الرواية).
- ✓ جريدة الوطن –صوت عُمان في العالم[1].

المطلب الرابع: الذاكرة والسرد الاسترجاعي

يُعدّ الاسترجاع من التقنيات الزمنية التي يوظفها النص الأدبي، إذ يسمح للراوي بالعودة إلى أحداث وقعت في زمن سابق، فيستحضرها داخل مسار الحكي بعد أن يكون قد تجاوزها زمنيًا. ومن خلال هذه التقنية يتداخل الماضي بالحاضر، وتتحول الذاكرة إلى وسيلة لاستعادة الأحداث والشخصيات والأمكنة التي تركت أثرًا في وجدان الشخصية.

وتتجلى أهمية الاسترجاع في رواية «**سماء قريبة من بيتنا**» من خلال عودة السرد إلى مراحل مختلفة من حياة الشخصيات، واستحضار أحداث الماضي وربطها بما تعيشه في الحاضر. فالذاكرة لا تظهر في الرواية باعتبارها مجرد استعادة لأحداث مضت، وإنما تؤدي وظيفة سردية ودلالية، إذ تسهم في الكشف عن جوانب من حياة الشخصيات، وتفسير مواقفها ومشاعرها، كما تساعد على بناء العلاقة بين الماضي والحاضر[2].

[1]محمد يوسف عال، فجوة توثيق الذاكرة الجمعية الفلسطينية على ويكيبيديا، واقع وتحديات، رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2022، ص19.

[2]شهلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، ص 82.

وتبرز جمان بوصفها شخصية تستند إلى الذاكرة في استحضار عالمها السابق، ولاسيما ما يرتبط بالأهل والوطن والأمكنة التي عاشت فيها. فحين تصلها الأخبار القادمة من البلاد، تعود ذاكرتها إلى أهلها في الرقة، ويصبح الماضي حاضرًا في وجدانها من خلال الاتصال بهم ومحاولة الاطمئنان عليهم، تقول:

«الأخبار الموجعة التي تأتي من البلاد هي التي تخرجني من الغبطة التي صنعتها، فأعود لأدخل في دوّامة القلق الكئيب. أتصل بأهلي في الرقة لأطمئن، وحين تنقطع الاتصالات ألجأ إلى صفحتي في الفيسبوك، حيث أسأل عنهم أصدقائي الذين يكلمون أهاليهم عبر الأقمار الصناعية المتمثلة بهواتف "الثريا"، والتي صار لها مراكز مأجورة في المدينة، يذهب الناس إليها، يكلمون أحبّتهم، أو يتلقون منهم اتصالات، ليطمئنوا عن أوضاعهم. كنت أعطيهم هاتف بيتنا الأرضي، فينقلون لي رسائل أبي أو إحدى أخواتي، المطمئنة غالباً. لقد صارت حياتنا صعبة حقاً!»[1].

يكشف هذا المقطع عن حضور الذاكرة في تشكيل التجربة السردية، فاستحضار الرقة والأهل والبيت يجعل الماضي حاضرًا في وعي جمان، ويظهر مدى ارتباطها بالمكان الذي تنتمي إليه.

كما يكشف المقطع عن الحالة النفسية التي تعيشها الشخصية، إذ تنتقل من حالة الغبطة إلى القلق بمجرد وصول الأخبار الموجعة من الوطن، فتستدعي ذاكرتها أهلها وبلادها في محاولة للتخفيف من وطأة البعد والاغتراب[2].

ومن خلال ذلك يتضح أن الاسترجاع في الرواية يرتبط بالبعد النفسي للشخصية، فالعودة إلى الماضي لا تأتي بصورة عشوائية، وإنما تستدعيها مواقف الحاضر ومشاعر

[1] شهلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، ص 82.

[2] المرجع نفسه،ص83.

الشخصيات. وكلما واجهت جمان حدثًا أو موقفًا يذكرها بوطنها وأهلها، تنفتح ذاكرتها على الماضي، فتعود صور الأمكنة والأشخاص والأحداث إلى الحاضر.

كما يحضر المكان بوصفه عنصرًا أساسيًا في عملية التذكر، إذ ترتبط ذاكرة جمان بالأمكنة التي شكلت جزءًا من حياتها، وعلى رأسها الرقة وحلب والبيت. فالمكان في الرواية لا يقتصر على كونه فضاءً تتحرك فيه الشخصيات، وإنما يصبح حاملًا للذكريات، وكل استحضار له يقود إلى استحضار مجموعة من الأحداث والتجارب المرتبطة به.

ويكشف الاسترجاع كذلك عن العلاقة القائمة بين الذاكرة والحنين، فالعودة إلى الماضي غالبًا ما تكون نتيجة لشعور الشخصية بالبعد عن المكان والأهل، ولذلك تتحول الذاكرة إلى وسيلة لاستعادة ما فقدته الشخصية أو ابتعدت عنه. ومن هنا يصبح الماضي حاضرًا بصورة مستمرة داخل السرد، وتتداخل الأزمنة في الرواية، فينتقل القارئ بين الحاضر والماضي من خلال ما تستعيده الشخصيات من ذكريات.

وعليه، فإن الاسترجاع في «سماء قريبة من بيتنا» يؤدي وظيفة تتجاوز مجرد كسر التسلسل الزمني للأحداث، إذ يسهم في الكشف عن العالم الداخلي للشخصيات، وإبراز علاقتها بالماضي والوطن والأهل والمكان. كما يجعل الذاكرة عنصرًا فاعلًا في بناء السرد، لأنها تمنح الأحداث الماضية حضورًا جديدًا داخل الحاضر، وتكشف عن أثر التجارب السابقة في تشكيل وعي الشخصية[1].

[1] شهلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، ص 83.

المبحث الثاني: مفهوم الهوية

المطلب الأول: تعريف الهوية وأبعادها

- **مفهوم الهوية لغة:**

يرجع أصل كلمة الهوية إلى الضمير «هو»، وقد ورد في المعاجم العربية أن الهوية تدل على حقيقة الشيء وذاته وماهيته، أي الخصائص والصفات التي تجعل الشيء هو نفسه دون غيره. وفي هذا السياق يذكر ابن منظور أن الهوية تعبر عن حقيقة الإنسان أو الشيء وثباته وتميزه، فهي جوهر الذات الذي يمنحها خصوصيتها ويجعلها قابلة للتعرف والتمييز.

وقد ارتبط مفهوم الهوية لغويًا بفكرة الثبات والاستمرار، إذ تشير إلى ما يبقى ثابتًا في الكائن رغم التغيرات التي قد تطرأ عليه عبر الزمن[1].

- **مفهوم الهوية اصطلاحًا:**

تتعدد التعريفات الاصطلاحية للهوية بتعدد المقاربات الفكرية والعلمية التي تناولتها، غير أنها تلتقي جميعًا عند اعتبار الهوية مجموعة الخصائص والسمات التي تحدد شخصية الفرد أو الجماعة وتميزها عن غيرها. ويعرّف ألكسيسميشيللي الهوية بأنها: «منظومة من العناصر المادية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي تتكامل فيما بينها لتمنح الفرد الإحساس بذاته ووحدته واستمراريته وتميزه عن الآخرين».

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن الهوية ليست معطى ثابتًا فحسب، بل هي بناء متكامل يتشكل من تفاعل مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص4729.

كما تمثل الهوية إطارًا مرجعيًا للفرد والجماعة، إذ تمنح الإنسان شعورًا بالانتماء والاستمرارية، وتساعده على تحديد موقعه داخل المجتمع، كما تسهم في بناء العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الأفراد والجماعات[1].

المطلب الثاني: أنواع الهوية

تنقسم الهوية إلى عدة أنواع ومستويات متداخلة ومتكاملة، أهمها:

1-الهوية الفردية

وهي الهوية الخاصة بالفرد، وتتجسد في مجموعة الخصائص النفسية والشخصية والفكرية التي تميزه عن غيره من الأفراد. وتشمل الميول والاتجاهات والتجارب والخبرات الشخصية التي تسهم في تشكيل شخصية الإنسان وإدراكه لذاته. وتمثل الهوية الفردية الجانب الذاتي من الهوية، إذ تمنح الفرد الإحساس بتميزه واستقلاليته داخل الجماعة.

2-الهوية الجماعية

تشير الهوية الجماعية إلى مجموعة السمات المشتركة التي تجمع أفراد جماعة أو مجتمع معين، كالعادات والتقاليد واللغة والقيم والمعتقدات والتاريخ المشترك. وهي تعبر عن الشعور بالانتماء إلى جماعة محددة، وتعمل على تعزيز التضامن والتماسك بين أفرادها. وتُعد الهوية الجماعية من أهم العناصر التي تحفظ استمرارية المجتمعات وتماسكها الثقافي والاجتماعي.

3-الهوية القومية أو الوطنية

وهي هوية أوسع نطاقًا من الهوية الجماعية، إذ ترتبط بالانتماء إلى وطن أو أمة معينة، وتقوم على مجموعة من المقومات المشتركة مثل التاريخ واللغة والثقافة والذاكرة الجماعية.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص4731.

وتسهم هذه الهوية في تعزيز الشعور بالوحدة الوطنية والمحافظة على الخصوصية الحضارية والثقافية للأمم.

وخلاصة القول، فإن الهوية مفهوم مركب يجمع بين الأبعاد الفردية والجماعية والثقافية والاجتماعية، وهي عنصر أساسي في بناء الذات الإنسانية وتحديد علاقتها بالآخر. كما أن تنوع مستويات الهوية لا يعني انفصالها، بل يعكس تكاملها وتفاعلها المستمر في تشكيل شخصية الفرد والجماعة على حد سواء[1].

تُعدّ الهوية الثقافية أحد أهم مكونات الهوية، إذ ترتبط بمجموعة العناصر الثقافية المشتركة التي تميز جماعة بشرية عن غيرها، كاللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم وأنماط التفكير والإبداع. وتمثل الإطار الذي تتشكل داخله رؤية الأفراد للعالم وتفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي والثقافي.

وتسهم الهوية الثقافية في حفظ التراث الثقافي للمجتمعات وضمان استمراريته عبر الأجيال، كما تمنح الأفراد شعورًا بالانتماء إلى ثقافة مشتركة تعكس خصوصيتهم الحضارية. ولا تُعدّ الهوية الثقافية عنصرًا ثابتًا بصورة مطلقة، بل هي هوية ديناميكية تتأثر بالتحولات الاجتماعية والتاريخية والثقافية، مع احتفاظها بمرتكزاتها الأساسية التي تحفظ خصوصية الجماعة وتميزها.

وفي الدراسات الأدبية، تُعد الهوية الثقافية من المفاهيم الأساسية التي تساعد على فهم تمثلات الذات والآخر داخل النصوص الأدبية، إذ تظهر من خلال استحضار الموروث الثقافي والعادات والتقاليد والرموز الحضارية التي تشكل وعي الشخصيات وانتماءاتها[2].

[1] ألكسيسميشيللي، مفهوم الهوية، كما ورد في الدراسة، ص 606–614.

[2] محمد عابد الجابري، مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص 13.

المطلب الثالث: أبعاد الهوية

تُعد الهوية بناءً مركبًا يتشكل من مجموعة من الأبعاد المتداخلة التي تسهم في تحديد شخصية الفرد والجماعة، ومن أهم هذه الأبعاد:

1-البعد الشخصي (الفردي)

يتمثل في الخصائص الذاتية التي تميز الفرد عن غيره، كالشخصية والميول والقدرات والخبرات والتجارب الحياتية. ويساعد هذا البعد على تكوين صورة الفرد عن نفسه وإدراكه لذاته.

2-البعد الاجتماعي

يرتبط بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويشمل القيم والعادات والتقاليد والأدوار الاجتماعية التي يكتسبها من خلال تفاعله مع الآخرين. ومن خلال هذا البعد يتحدد شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع معين.

3-البعد الثقافي

يُعد من أهم أبعاد الهوية، ويشمل اللغة والدين والتراث والعادات والتقاليد والرموز الثقافية التي تميز مجتمعًا عن غيره. ويسهم هذا البعد في المحافظة على الخصوصية الحضارية والثقافية للأفراد والجماعات[1].

4-البعد التاريخي

يقوم على الذاكرة الجماعية والأحداث التاريخية المشتركة التي تشكل وعي الأفراد والجماعات. فالتاريخ المشترك يعد عنصرًا أساسيًا في بناء الهوية واستمرارها عبر الزمن.

[1] ألكسيسميشيللي، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، ص 20.

5-البعد الوطني أو القومي

يتعلق بالانتماء إلى الوطن أو الأمة، ويستند إلى مجموعة من المقومات المشتركة مثل اللغة والتاريخ والثقافة والمصير المشترك، مما يعزز الشعور بالوحدة والانتماء الوطني[1].

6-البعد النفسي

يرتبط بإحساس الفرد بذاته وباستمراريته وتميزه عن الآخرين، ويشمل المشاعر والقيم والاتجاهات التي تشكل شخصيته وتحدد نظرته إلى نفسه وإلى العالم المحيط به.

خلاصة

تتداخل هذه الأبعاد فيما بينها لتشكّل الهوية بمختلف مستوياتها، فلا يمكن فصل البعد الثقافي عن الاجتماعي أو التاريخي، بل تعمل جميعها بصورة متكاملة في بناء هوية الفرد والجماعة.

[1] محمد عابد الجابري، مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 16.

المطلب الرابع: العلاقة بين الذاكرة والهوية

فيما يتعلق بعلاقة الهوية بالذاكرة، تبرز أسئلة متعلقة بهذا الارتباط من خلال مقاييس لا يمكن اعتبارها إلا ضمن حقل فلسفي متعدد، ومن بين هذه الأسئلة: هل الذاكرة هي عامل محدد للهوية، أم أن فاعلية الهوية غير مشروطة بما أسميناه الهوية التذكارية؟ فإذا كانت لديّ هوية أساسية سابقة – من نوع هذه الهوية الأساسية؟ عندما أتذكر أو أتذكر وفقًا لماهية ذاكرتي من القوة والضعف، أليس هذا هو هويتي؟ في هذه الحالة – فهويتي ككائن ذو تركيبة بيولوجية – فيزيولوجية مختلفة عن تكوينات البشر الآخرين؟ وإذا تصورت ذاكرتي كليًا أو جزئيًا، فهل سأظل هويتي كما هي؟ لا سيما بعد فقدان بعض ذكرياتي، وإدراكي لتتابع الفكر وإدراك الذات؟ فكيف يمكن أن تكون كاملة ولا جدال فيها إذا لم أتذكر كل تجاربي ونسيت بعضها؟[1].

وللإجابة عن هذه الأسئلة أعلاه، نحتاج إلى الجمع بين ثلاثة تصورات:

أ– مفهومA–Lock التجريبي، الذي يربط التعريف الفردي بالذاكرة، والذي يخزن التجارب التي يمر بها الفرد مع ما يعنيه أخذ الوعي.

ب– تصور بيرسون، الذي يرى في الذاكرة وسيلة للحفاظ على الحياة، من خلال جعلنا نستحضر المخاطر من خلال حفظ التجارب التي تخبرنا بها الحياة وما هو غير ذلك.

ج– إدراكها القائم على حقيقة أن الهوية تحددها التجربة في غاية المطاف، وهي ناتج التوتر بين الإدراك والطموح، إذ إن المعنى الضمني لهذه البنية هو أن الذاكرة هي المرجع الذي يضمن وحدة الذات في حقيقتها، وما هي إلا استمرارية غير منفصلة. إذن هي خط مرجعي موجود في الفعل من الذاكرة. وبالتالي يتم قمع عناصر الخبرة لأنها غير مناسبة للحفاظ على الذات والبقاء الجيد[1].

[1] عبد الرحيم جبران، «الهوية والذاكرة»، نشرت في: 18 يناير 2018، بالموقع الإلكتروني (القدس العربي)، تم الاطلاع عليه يوم: 2026/08/07، الساعة 03:48.

وإذا كانت الذاكرة توفر الخط المرجعي الذي من خلاله تعيد الذات تعريف نفسها في نطاق التجارب، وفي نفس الوقت تسمح بتحديد عناصر من التجربة المخزنة من أجل الحفاظ على بقاء جيد، فإن هاتين الوظيفتين لا تتحققان فقط في نطاق الخبرات، وإنما أيضًا في مجال الهوية، حيث تصبح مسألة «من أنا» جزءًا لا يتجزأ من جوهر التجربة المخزنة في الذاكرة، كما أن الذاكرة جزء لا يتجزأ من الهوية، لأن هويتي ليست فقط ما أنا عليه، ولكن أيضًا ما كنت عليه في الماضي، وما أتذكره من تجاربي السابقة.

ومن هنا يتضح أن الذاكرة والهوية متداخلتان بشكل كبير، فالذاكرة تستحضر الماضي وتربطه بالحاضر، في حين تساعد الهوية على تحديد علاقة الفرد بما عاشه من تجارب وما يحتفظ به منها. وبالتالي فإن استحضار الذكريات لا يمثل مجرد عودة إلى الماضي، وإنما يساهم في إعادة بناء صورة الذات والمحافظة على استمراريتها[1].

[1] عبد الرحيم جبران، «الهوية والذاكرة»، نشرت في: 18 يناير 2018، بالموقع الإلكتروني (القدس العربي)، تم الاطلاع عليه يوم: 2026/08/07، الساعة 03:48.

الفصل الثاني:

بنية المكان واستعادة الماضي

في رواية سماء قريبة من بيتنا

المبحث الأول: بنية المكان واستعادة الماضي في رواية سماء قريبة من بيتنا

المطلب الأول:مفهوم المكان

يعد المكان الركيزة الأساسية فلم يعد وعاء تصب فيه الأحداث وتتحرك داخله الشخصيات وإنما أصبح عنصرا أساسيا من عناصر السرد الروائي ومن هذا فانه يحتوي على جملة من المفاهيم منها المفهوم اللغوي والاصطلاحي ومفهومه عند نقاد العرب والغرب.

أ- لغة

يعد المكان عنصرا أساسيا مهما في العمل الروائي فقد لعب دورا بارزا في النقد الأدبي الحديث خاصة المكان كما عرفه ابن منظور هو الموضع والجمع أمكنة وأماكن توهموا الميم أصلا حتى قالو أتمكن في المكان وهذا كما قالو في تكسير المسيل أمسلة وقيل **الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون وهذا مايقويه ماذكرناه** من تكسير على افعلة وقد حكى سيبويه في جمعه امكن وهذا زائد في الدلالة على أن وزن كلمة فعال دون مفعل فان قلت فان فعلا لايكسر على أفعل ألا أن يكون مؤنثا كأتن وأتن ولكنه كما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصيلة والمكان مذكر قيل توهموا فيه طرح الزائد كأنهم كسر وأمكنا وأمكن والمكانة الموضع قال تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم سورة يس[1].

[1] ابن منظور،لسان العرب، المجلد 13،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(مادة م، ك، ن)، ط1(2003م، 1424ه)، ص 4120.

وقد ورد في معجم العين «المكان في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه مما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال فقالوا:مكانة له وقت تمكن وليس أعجب من تمسكن" من المسكين والدليل على أن المكان مفعل: أن العرب لا تقول: هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب».

وجاء في المنجد الوسيط «أن المكان: ج أمكنة، بجح أماكن موضع (وهو مفعل من كون): مكان لقاء»(وهو من العلم بمكان: أي له فيه مقرة ومنزلة) (هذا مكان هذا)أي بدله». وبناء على ما تقدم يمكن القول إن للمكان عدة تعريفات لغوية تصب في قالب واحد وهو الموضع[1].

ب- اصطلاحا

قد اختلفت الآراء حول مفهوم المكان اختلافا بينا وواضحا إلا أنه في تعريفه الاصطلاحي فهو «يمثل مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ويربط المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان.

المطلب الثاني:المكان وعلاقته بالذاكرة

التعدد والتنوع في الأماكن له أهمية بالغة في تشكيل النص الروائي فهو يولد تباين واختلاف في الأمكنة في رواية سماء قريبة من بيتنا مابين مكان مفتوح ومكان مغلق مكان مرتفع ومنخفض مكان قريب وبعيد كل هذه الماكن تحتوي على مميزات وخصائص تختلف عن الأخرى.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص 790.

أ- المكان المفتوح وعلاقته بالذاكرة

المكان المفتوح حيزا مكاني خارجي لا تحدهُ حدود ضيقة، يُشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحةطبيعية في الهواء الطلق، فالأماكن المفتوحة مثل (الريف، المدينة، الشارع، الحي...الخ، وكذلك يعرفعلى أنه المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة فهو مساحةمفتوحة لا تحدها حدود ضيقة[1].

ب- المكان المغلق وعلاقته بالذاكرة:

تعد الحواجز والقيود التي تُشكل عائقا لحرية نشاط الإنسان وانتقاله من مكان إلى آخر هي الصفةالبارزة في تحديد المكان المغلق، وبالإضافة إلى الحالة النفسية التي بإمكانها تحويل المكان المفتوح إلىمغلق وهذا بتطبيق على الأماكن المغلقة أي يمكن أن تتحول إلى أماكن مفتوحة وبالتالي انغلاق المكانوانفتاحه رهن بالحالة النفسية لساكنه.

تشكل الأمكنة المغلقة داخل الرواية صراعات داخلية وخارجية لدى الشخصية الروائية حيث نجدالأمكنة "فضاءات ينتقل بينها الإنسان ويُشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه، ويُناسب عُمرهوينهض الفضاء المغلق كضيف للفضاء المفتوح[2].

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 25.

[2] بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 26.

المبحث الثاني: التشكيلات المكانية

المطلبالأول: الأماكن المفتوحة

تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث وتخضع هذه الأماكن لاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وأنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى فالمكان الذي ألفه الإنسان يرفض أن يبقى مغلقا بشكل دائم بل يتفرع إلى أمكنة أخرى ومن بين الأمكنة المفتوحة في الرواية.

لا يخلو أي عمل روائي في مكان تجري فيه الأحداث، وهذه الأماكن إما مغلقة أو مفتوحة كل منهما دلالته الخاصة، ويوضح الآن بصدد دراسة الأماكن المفتوحة في الرواية، ومنه فإن «المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمعات وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان».

وبعد دراستنا للأماكن المفتوحة في رواية «سماء قريبة من بيتنا» نجدها تمثلت فيما يلي[1]:

المدينة

مكان حضاري لتجمع سكاني إذ توفر المدينة حاجيات ومستلزمات الفرد المختلفة بحيث لم تعد مجرد مكان للأحداث بل استحالت موضوعات خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية واستغلها الراوي في تشكيل صورة المدينة في الرواية ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية والفلسفات العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم وقد

[1] الأخوصالجبارية، صالحي شيماء، ناوي دنيا، **البنية المكانية في رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" للبتول محجوب**،مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصصأدب حديث والمعاصر،جامعةالشهيد حمة لخضر بالوادي، 2021-2022، ص 20.

شكل هذا الاختلاف صراعا فكريا توازى مع الصراع الاجتماعي الذي ساد مجتمع المدينة ولعل هذا ماعمل على تصور كتاب العرب المدينة والانتقال بها من مجرد مكان إلى موضوع خصب يثري الرواية ويمدها بأحداث وشخصيات وفي رواية سماء قريبة من بيتنا تعتبر المدينة المكان الاطاري الذي تجري فيه الأحداث حيث وصف الكاتب أماكن عديدة من المدينة من المدينة وأعطى صورة تمزج بين الخوف والحزن والصراع بين الحياة والموت والحنين الغربة الفقدان[1].

تعد المدينة من الأماكن المفتوحة، واعتبرت في رواية «**سماء قريبة من بيتنا**» مكانا بارزا، إذ حضرت عدة مدن في مسار الأحداث، ومن أبرزها الرقة وحلب وعمّان، إضافة إلى أماكن أخرى ارتبطت بالشخصيات وذكرياتها. ولم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث، بل أصبحت فضاء يحمل ذاكرة الشخصيات وماضيها، ويرتبط بما عاشته من تجارب وذكريات.

وتبرز الرقة بصورة خاصة بوصفها موطن جمان، إذ ظلت حاضرة في ذاكرتها رغم ابتعادها عنها، وارتبطت بها مشاعر الحنين والانتماء، فالمدينة بالنسبة إليها ليست مجرد رقعة جغرافية، وإنما فضاء يحمل تاريخ الأسرة والطفولة والذكريات[2].

كما حضرت حلب في الرواية بوصفها مكانا ارتبط بذكريات الشخصيات وماضيها، في حين شكلت عمّان فضاءً آخر تجري فيه الأحداث وتلتقي فيه الشخصيات.

ومن الشواهد الدالة على حضور المكان المديني وارتباطه بالذاكرة قول الراوية:

«أبي كان يحدثني عن جولاته طفلاً في شرق المدينة، مكان المحب، حيث تقع محطة القطار، المكان الذي ربطه بعلامة فارقة في حياته فيما بعد، وهي زواجه من أمي في دمشق، وربطني أنا من بعده بحلب...».

---

[1] الأخوصالجبارية، صالحي شيماء، ناوي دنيا، **البنية المكانية في رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" للبتول محجوب**،مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصصأدب حديث والمعاصر،جامعةالشهيد حمة لخضر بالوادي، 2021-2022، ص 20.

[2] شهلة لعجيلي، رواية سماء قريبة من بيتنا، ص98.

يكشف هذا الشاهد عن ارتباط المدينة بذاكرة الشخصية، فالحديث عن شرق المدينة ومحطة القطار لا يأتي باعتبارهما مكانين جغرافيين فحسب، وإنما يستدعيان أحداثا وذكريات من الماضي، إذ يرتبط المكان بذاكرة الأب وزواجه، ثم يمتد أثره إلى ذاكرة الراوية، مما يجعل المدينة فضاءً لاستعادة الماضي وربط الأحداث بعضها ببعض[1].

المحطة:

وتعد المحطة من الأماكن المفتوحة التي حضرت في الرواية، إذ ارتبطت بالحركة والانتقال والسفر، كما ارتبطت بذاكرة الأب وحياة الأسرة، وهو ما جعلها تتجاوز وظيفتها المكانية لتصبح مرتبطة بحدث مهم في حياة الشخصية.

ويقول النص:

«أبي كان يحدثني عن جولاته طفلاً في شرق المدينة، مكان المحب، حيث تقع محطة القطار، المكان الذي ربطه بعلامة فارقة في حياته فيما بعد، وهي زواجه من أمي في دمشق...»

يتضح من خلال هذا الشاهد أن محطة القطار لم تكن مجرد فضاء للعبور، وإنما أصبحت مرتبطة بحدث مهم في ذاكرة الأب، فقد ربط الراوي بينها وبين زواجه من الأم، ومن ثم أصبحت المحطة نقطة تلتقي فيها الحركة المكانية بالذاكرة الشخصية.

وفي موضع آخر من الرواية، يستحضر السرد حركة السفر والانتقال، فيقول:

«كان جدي الأكبر، أول فرد في العائلة له صورة واضحة المعالم، تعلم في الأزهر، ودخل أبناؤه فيما بعد سلك التدريس، في المرحلة التي صار يتنافس فيها الفلسطينيون على تعليم أبنائهم...».

[1] شهلة لعجيلي، رواية سماء قريبة من بيتنا، ص98.

وهذا الاستحضار للماضي يؤكد أن الأمكنة في الرواية لا تنفصل عن الذاكرة، وإنما تستدعى من خلالها لتكوين صورة عن الماضي العائلي وتتابع الأحداث[1].

[1] المرجع نفسه، ص 60.

الطرق والأحياء:

تمثل الشوارع والطرقات والأحياء من أهم شرايين المدن، فالطرقات والأحياء أمكنة تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبادل، لذا فهي أمكنة انفتاح، تنفتح على العالم الخارجي وتؤدي وظيفة مهمة في حياة الناس، إذ تتيح لهم الانتقال من مكان إلى آخر، كما ترتبط في الرواية بذكريات الشخصيات وماضيها.

وقد حضرت الطرق والأحياء في رواية «**سماء قريبة من بيتنا**»، وارتبط حضورها بذاكرة الشخصيات والأمكنة التي عاشت فيها، ومن ذلك حي محطة بغداد الذي يحضر ضمن ذاكرة جمانة، ويرتبط بالماضي العائلي وبالأشخاص والأحداث التي عرفتها في طفولتها.

وتظهر أهمية الحي في الرواية من خلال استعادة جمانة لماضيها، حيث كان لقاءها بناصر باعثا على استرجاع الأماكن التي عرفتها من قبل، فتقول:

«أعادني ناصر إلى مناطق محببة في ذاكرتي كنت قد هجرتها ولم أظن أني سأستعملها يوماً».

يتضح من خلال هذا الشاهد أن المكان يرتبط ارتباطا وثيقا بذاكرة الشخصية، فمجرد حضور ناصر يستدعي لدى جمانة أماكن كانت قد غادرتها وابتعدت عنها، مما يجعل المكان وسيلة لاسترجاع الماضي واستحضار الذكريات التي ظلت راسخة في الذاكرة[1].

[1] شهلة لعجيلي، رواية سماء قريبة من بيتنا، ص 60.

البحر:

يعد البحر من الأماكن المفتوحة، لما يتميز به من اتساع وانفتاح، وقد حضر في رواية «**سماء قريبة من بيتنا**» بوصفه فضاءً تتصل به الصورة المكانية والذاكرة، كما يرتبط بالمشهد البصري الذي تقدمه الرواية.

ومن الشواهد الدالة على ذلك وصف الرواية للمشهد المكاني:

«فيها بيوت صغيرة، يركب بعضها فوق البعض الآخر، وكل بيت مشكل بلون باليت الألوان الأساسية أحمر، أخضر، أزرق، أسود، بنفسجي، وأصفر، على ساحل داكن يعكس صورها على مائه فتبدو مرسومة مرتين، مرة واقفة ومرة مستلقية على صفحة الماء».

يكشف هذا الوصف عن حضور البحر بوصفه فضاءً مفتوحا يحتضن المشهد المكاني، فالماء لا يظهر مجرد خلفية للمكان، وإنما يساهم في تشكيل صورته من خلال انعكاس البيوت على سطحه، مما يمنح المكان بعدا جماليا ويجعل صورته ممتدة بين الواقع وانعكاسه[1].

وهكذا يتضح أن المدينة في رواية «**سماء قريبة من بيتنا**» لا تؤدي وظيفة تأطير الأحداث فحسب، وإنما تتحول إلى فضاء تستعاد من خلاله الذاكرة، وتتقاطع فيه أزمنة الشخصيات وأمكنتها، وهو ما يجعل الجغرافيا في الرواية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالذاكرة.

[1] شهلة لعجيلي، رواية سماء قريبة من بيتنا، ص299.

المطلب الثاني: الأماكن المغلقة

تتصف هذه الأماكن بالمحدودية وتكتسب وجودا من خلال أبعادها الهندسية والوظيفية التي تقوم بها فهذه الأماكن ترتبط بالإنسان بعضها بالألفة والأمن مثل البيت الذي يعتبر مسكنه ويحميه من الطبيعة وأماكن أخرى تشعره بالخوف والوحدة ومن بين الأماكن المغلقة في رواية سماء قريبة من بيتنا[1].

نجد:

البيت

يعتبر البيت المكان الذي يقيم فيه المرء وهو واحد من أهم العوالم التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت دينامية مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان وبعضها عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية والبيت في رواية سماء قريبة من بيتنا أول محطة تذكر، وهو ليس بيت الراوية فقط.

البيت الأول هو بيت الجدة في الرقة، البيت الذي أظلّ العائلة قرنين من الزمان، وهو السماء الأولى التي تحنّ إليها جمان في تنقلاتها، فالكاتبة تقول إن السماء علامة نوستالجية وعتبة إلى الألفة هي سماء المكان الأول الرقة. والبيت الثاني هو بيت العائلة في حلب منتصف القرن العشرين، حيث تكتشف جمان بدران التي تعود جذورها إلى مدينة الرقة بـ ناصر العامري علاقة الجيرة بين بيتي جدهما في حلب. والبيت الثالث هو بيت جمان الحالي في عمّان التي تكوّن بؤرة السرد ويلتقيفيهالجميع.

[1] الأخوصالجبارية، صالحي شيماء، ناوي دنيا، **البنية المكانية في رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" للبتول محجوب**،مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصصأدب حديث والمعاصر،جامعةالشهيد حمة لخضر بالوادي، 2021-2022، ص 33.

يعرف البيت على أنه مكان الاستقرار والهدوء النفسي والطمأنينة وراحة البال إلا أنه في نظر الراوية في الرواية يصور في عزلة عبارة عن ذاكرة وقلق، فتارة يمثل الدفء وتارة يمثل الخوف من الفقد بعد الدمار الذي حلّ بالمدن، فالبيت في الرواية لا يحمل سمات البيت المطلقة، مرة يشبه الذاكرة، مرة يشبه القبر للمدينة التي غادرتها الشخصيات[1].

المستشفى:

يتكرر في الرواية تواجد البطلة في المستشفى الذي هو مكان مغلق ضيق ذو مساحة محدودة تقيم فيه الإنسانة مجبرة، يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية، تنتقل إليه الشخصية مكرهة تاركة وراءها فضاء الخارج إلى عالم مغلق، فتنطوي على نفسها بعد ما كانت منفتحة على المجتمع.

في سماء قريبة من بيتنا يمثل المستشفى فضاء العذاب الجديد، حيث تعالج جمان بدران من مرض السرطان وتتلقى العلاج الكيماوي في مستشفى في عمّان، فالمستشفى بالنسبة لها ليس فضيحة أو عار أو هزيمة، بل كان مخبأ صغيرا تمارس فيه حقها في الحب والحياة، تتذكره دائما وتفضله على البيت رغم العذاب الذي ذاقته فيه، وهو مكان يمنحها وعيا جديدا بزمنها وجسدها.

المكتبة والمقهى:

استغلت الكاتبة مكان المكتبة والمقهى من أجل نشر ما تكتبه حول الأوضاع السائدة في تلك الفترة، وما مرت به سوريا من معاناة، وكانت مكانا تستعير منه الراوية الكتب وتظهر ذلك جليا في وصفها لمقاهي حلب ومكتباتها، حيث تنتقل بنا الكاتبة إلى حلب منتصف القرن العشرين لتروي لنا صورة هذه المدينة بمختلف مظاهرها الثقافية والسياسية قبل الحرب، بمقاهيها

[1] شهلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، منشورات ضفاف، ط1، 2015، ص 16.

وجدرانها وصخبها الذي ينبض بالحياة، فالمكتبة في الرواية رمز مهم لكون الراوية باحثة ومثقفة تتردد إلى الجامعة والمكتبة من حين إلى آخر.

الجامعة:

ذكرت الجامعة في الرواية في بعض الصفحات لكون البطلة باحثة سورية مقيمة في الأردن تزاول العمل والبحث، فالجامعة في عمّان هي بؤرة السرد واللقاء بين جمان وناصر، وهي مكان للمعرفة والذاكرة، يرتبط بزمن البحث عن الجذور العائلية التي تمتد منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى اللحظة الراهنة[1].

[1] شهلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، منشورات ضفاف، ط1، 2015، ص 30.

المبحثالثالث: الذاكرةوالحنين

المطلب الأول: الحنين إلى الماضي

تتجلى الذاكرة في رواية «**سماء قريبة من بيتنا**» من خلال استعادة الماضي واستحضار الأمكنة والأزمنة والشخصيات التي تركت أثرًا في حياة الأبطال. فالكاتبة تعود إلى أحداث سابقة وتعيد بناءها سرديًا، مما يجعل الماضي حاضرًا داخل النص الروائي. وقد أشار مقداد مسعود إلى أن الرواية تستعين بـ«استعادة أمكنة وأزمنة وشخصيات»، وهو ما يكشف عن حضور الذاكرة بوصفها آلية أساسية في تشكيل السرد وتطوير الأحداث.

أما الحنين فيظهر من خلال تعلق الشخصيات بالأماكن التي عاشت فيها، وخاصة مدينة حلب وما يرتبط بها من أحياء وبيوت وذكريات قديمة. فاسترجاع هذه الأمكنة لا يهدف إلى وصفها فقط، بل يعبر عن رغبة الشخصيات في العودة إلى الماضي واستعادة لحظات جميلة أو مؤثرة من حياتها. ولهذا يتحول المكان إلى رمز للانتماء والدفء والذكريات التي يصعب نسيانها.

كما يتجلى الحنين في استحضار العلاقات الإنسانية القديمة، إذ تسترجع الشخصيات أشخاصًا كانوا جزءًا من حياتها، فتعود الذكريات المرتبطة بهم من خلال استدعاء الأمكنة التي جمعتهم. ومن هنا يرتبط الحنين بالذاكرة ارتباطًا وثيقًا، لأن الذاكرة هي التي تحفظ صور الماضي، بينما يمثل الحنين الشعور الناتج عن استعادته[1].

ويظهر تطبيق الذاكرة والحنين أيضًا في اهتمام الرواية بماضي الأمكنة، حيث أشار الناقد إلى أن الكاتبة عملت على «تشغيل ماضي الأمكنة». ويعني ذلك أن المكان لا يُقدَّم بوصفه فضاءً جامدًا، بل بوصفه حاملًا للذكريات والتجارب الإنسانية. لذلك فإن العودة إلى المكان أو تذكره تؤدي إلى استرجاع الماضي وإثارة مشاعر الحنين لدى الشخصيات.

[1] مقداد مسعود، سماء قريبة من بيتنا: مساءلة السرد الجميل، 2017، ص 12.

وعليه، فإن الذاكرة في الرواية تتمثل في استرجاع الماضي والأحداث والأماكن والشخصيات، بينما يتمثل الحنين في الشوق إلى ذلك الماضي والتعلق بالأمكنة والذكريات التي شكلت هوية الشخصيات وانتماءه[1].

المطلب الثاني: استرجاع الطفولة والوطن

تُعد الذاكرة المحرك الأساسي للسرد في رواية سماء قريبة من بيتنا، إذ تقوم البنية الروائية على استعادة الماضي واستحضار الشخصيات والأماكن والأحداث التي شكلت التجربة الساردة. فالذاكرة لا تظهر باعتبارها مجرد استرجاع للأحداث، وإنما بوصفها أداة لإعادة بناء الذات وفهم الواقع.

1-استرجاع الطفولة

تحتل الطفولة مساحة واسعة داخل الرواية، حيث تستعيد الساردة تفاصيل سنواتها الأولى، بما تحمله من براءة وأحلام وذكريات مدرسية وفنية.

في قولها:

«ستتعلم فيما بعد العزف على العود... وسيصفق لها كثيراً حينما يرتفع صوتها».

التحليل:

يكشف هذا المقطع عن استرجاع الساردة لمرحلة الطفولة المرتبطة بالفن والغناء والأنشطة المدرسية، وهي مرحلة تمثل جزءاً مهماً من تكوين الشخصية. كما يبرز حضور الذاكرة بوصفها وسيلة لإحياء الماضي الجميل ومقاومة قسوة الحاضر.

كما تستحضر الكاتبة ذكريات الأصدقاء واللعب المدرسي...

[1] مقداد مسعود، سماء قريبة من بيتنا: مساءلة السرد الجميل، 2017، ص 13.

«طفولة كان طارق الصديق الحميم لسامي، قضيا سنوات سعيدة، جاران، وفي المدرسة ذاتها...».

التحليل:

تجسد هذه الصورة طبيعة العلاقات الإنسانية الأولى التي تُبنى في مرحلة الطفولة، وتبرز قدرة الذاكرة على حفظ التفاصيل الصغيرة التي تصنع هوية الإنسان النفسية والاجتماعية[1].

يرتبط المكان في الرواية بالذاكرة ارتباطاً وثيقاً، فكلما عادت الشخصيات إلى الماضي استحضرت البيوت والشوارع والأشجار والأحياء القديمة.

في قولها

«أعادني ناصر إلى مناطق محببة في ذاكرتي... وحينما وصلت إليه عدت إلى الماضي...».

كما تقول

«كنت أحب بيتهم، أحب أضواءه الصفراء... وأحب شجرة الكينا الكبيرة...».

التحليل

يتحول المكان هنا إلى وعاء للذاكرة، فالأشجار والبيوت والأزقة ليست مجرد فضاءات جغرافية، بل علامات تحفظ التاريخ الشخصي والجماعي للشخصيات[2].

[1] شهلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2016، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص30.

الذاكرة الجماعية

لا تقتصر الرواية على الذاكرة الفردية، بل تتجاوزها إلى الذاكرة الجماعية المرتبطة بالتاريخ السوري المعاصر.

«ثماعتقل أبوها بتهمة الانتماء إلى الجماعة المحظورة... اقتادوه عند الفجر».

التحليل

يمثل هذا المشهد جزءاً من الذاكرة السياسية التي تحفظها الشخصيات عن مرحلة من الصراع والعنف. وتتحول الرواية إلى شهادة على معاناة المجتمع السوري وما خلفته الأحداث السياسية من آثار في الوعي الجمعي[1].

الذاكرة الثقافية

تحضر الذاكرة الثقافية من خلال استدعاء التراث الموسيقي الحلبي والموشحات والطقوس الفنية.

ثم تقول

الإشارة إلى الموشحات الحلبية والشيخ عمر البطش ورقصة السماح .

التحليل

تكشف هذه الإشارات عن تمسك الشخصيات بتراثها الثقافي، مما يجعل الذاكرة وسيلة لحفظ الموروث الحضاري من النسيان[2].

[1] شهلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص59.

ثانياً: تمثلات الهوية في الرواية

تشكل الهوية محوراً أساسياً في الرواية، إذ تسعى الشخصيات إلى تحديد انتمائها في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية.

1-الهوية الشخصية

تتجلى الهوية الشخصية من خلال تعريف الشخصيات لذاتها ومسارها العلمي والاجتماعي.

ثم تشرع في تعريف البطلة:

«جمان بدران، دكتورة في الأنثروبولوجيا الثقافية...».

التحليل

يكشف هذا التقديم عن هوية علمية وثقافية تشكل جزءاً من شخصية البطلة، وتمنحها رؤية خاصة للعالم[1].

2-الهوية الوطنية

تحضر الهوية الوطنية من خلال الارتباط بالمدن السورية والانتماء إليها.

ثم إلى«: إلى الرقة، مدينته البدائية...».

وكذلك«:حلب حاضنتها الكبرى...».

التحليل:الغياب والاغتراب

3-<u>الهوية الثقافية</u>

تظهر الهوية الثقافية من خلال التشبث بالموروث الفني والموسيقي.

ثم إلى استدعاء[1]:

[1] هلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2016، ص14.

- **الموشحات الحلبية.**

تعكس هذه المقاطع تعلق الشخصيات بالوطن بوصفه جزءاً من تكوينها النفسي والوجداني، حتى في لحظا.

- الشيخ عمر البطش.
- رقصة السماح.
- التراث الغنائيالحلبي .

التحليل:

تؤكد الكاتبة أن الثقافة عنصر أساسي في تشكيل الهوية، وأن المحافظة على التراث تمثل شكلاً من أشكال مقاومة التلاشي والاغتراب.

4-هوية المنفى والاغتراب

تكشف الرواية عن شخصيات تعيش خارج وطنها، لكنها تبقى مرتبطة به وجدانياً.

ثم:

«أن يعود من العالم المتعاظم وراء البحار، إلى الرقة».

التحليل:

يظهر الصراع بين مكان الإقامة ومكان الانتماء، مما يخلق هوية مركبة تجمع بين الوطن والمنفى.

[1] شهلا العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، ص30

خلاصة

تكشف رواية سماء قريبة من بيتنا أن الذاكرة والهوية يشكلان بنية متكاملة؛ فالذاكرة تحفظ الماضي الفردي والجماعي، بينما تمنح الهوية الشخصيات شعوراً بالاستمرار والانتماء. وقد استطاعت شهلا العجيلي توظيف استرجاعات الطفولة والمكان والوطن والتراث لتقديم صورة إنسانية عميقة عن الإنسان السوري في مواجهة التحولات التاريخية والاجتماعية.

خاتمة

خاتمة:

وبعد فانا نحمد الله عزوجل حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه لنا لإتمام البحث وبعد دراسة الذاكرة والهوية وتطبيقا على رواية سماء قريبة من بيتنا استطعنا بعد هذا العمل المتواضع أن خلص للعديد من النتائج أبرزها:

- تركز الفصل الأول من الدراسة على تمثلات الذاكرة، الذي تناولنا فيه مقولات الذاكرة الفردية والذاكرة الجماعية، وقد لاحظنا أن الرواية لم تكن ذاكرة خطية متتابعة، بل كانت ذاكرة متشظية تتراوح بين الماضي البعيد والحاضر المأزوم.
- إن الذاكرة في الرواية قائمة على استرجاع الماضي، فالرواية أغلبها قائمة على ذاكرة المكان الأول، الرقة، التي تحنّ إليها جمان في تنقلاتها العديدة، فالسماء في الرواية علامة نوستالجية وعتبة إلى الألفة، هي سماء المكان الأول الذي أظلّ بيتهم قرنين من الزمان.
- تفاوتت فصول الرواية في توظيف الذاكرة، فبعضها حرص على توظيف الذاكرة الفردية المرتبطة بمرض السرطان والعلاج الكيماوي ومعاناة الجسد، وفي بعضها الآخر كان الاهتمام بالذاكرة الجماعية المرتبطة بتاريخ سوريا وما شهدته مدن حلب والرقة ودمشق من تحولات منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى اللحظة الراهنة.
- إن الذاكرة المكانية تعد عصب الهوية في الخطاب الروائي، فمن حاضر السرد في عمّان التي تكون بؤرة السرد يتم الرجوع إلى ذاكرة البيت في الرقة وبيت الجدة في حلب، وكل مكان يحمل ذاكرته الخاصة التي تشكل هوية الشخصية.
- تركز الفصل الثاني من الدراسة على تمثلات الهوية، وظهر للباحث أن الهوية في الرواية ليست هوية ثابتة بل هوية متعددة ومتحولة، فقد غلبت أحيانا الهوية الأنثوية من خلال خطاب المرأة ومعاناتها مع المرض والمنفى، وأحيانا الهوية الوطنية السورية التي

نلمسها في نسيان الشخصية أنها لاجئة "نسيتُ أنّني لاجئ!"، وغلبت أحيانا الهوية الثقافية المرتبطة بالجذور العائلية الممتدة.

- وقد تبين للباحث من خلال مبحث الهوية أن الروائية شهلة العجيلي نجحت بتوظيف الهوية من خلال الخصائص التي تميز بها أبطالها، فجمان بدران التي تعود جذورها إلى مدينة الرقة، وناصر العامري ابن لاقتصادي فلسطيني وأم سورية جاء إلى عمان ليدفن أمه، شخصيات تنتمي إلى مشارب جغرافية وثقافية متنوعة تبحث عن ذاتها بين الرقة وحلب وعمّان وبراغ.
- وعند تتبعنا لإشارات الهوية نجد أن الرواية مليئة بالصور التي تبرز تشظي الهوية بسبب الحرب والنزوح، وتبين أن فقدان البيت والمدينة هو فقدان للهوية، وأن محاولات الإنسان المتكررة واليائسة لتغيير قدره وواقعه المؤلم وتشبثه بذاكرة بيته أصبحت مادة أساسية للهوية.
- كشفت الدراسة أن الرواية السورية تقدمت تقدماً ملحوظاً في معالجة ثنائية الذاكرة والهوية، وأصبحت رائدة في فن الرواية، فقد نضجت ونافست من حيث الجودة محلياً وعربياً وعالمياً، وخير دليل روايتنا (سماء قريبة من بيتنا) وما حققته بمسابقة الجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" 2016 .

ومن توصيات الباحث أن هذا البحث لا يدعي الإلمام التام بموضوع الذاكرة والهوية في الرواية السورية، إلا أن هذه الدراسة أبقت أبواب البحث مشرعة أمام الدارسين: لاسيما أن الباحث لم يتناول في دراسته هذه، بنية الزمن والمكان بشكل مفصل، (المكان المكروه، المكان المتحول، المكان الرمز). وهذه العناصر في الرواية تحتاج لتسليط الضوء عليها في الدراسات القادمة لتضيف لبنة جديدة إلى ما سبقها من دراسات نقدية وأدبية في الفن الروائي السوري.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق

الملاحق:

التعريف بالروائية شهلة العجيلي

تُعد الروائية شهلة العجيلي واحدة من أبرز الأصوات النسائية في الرواية العربية المعاصرة، إذ استطاعت أن ترسخ حضورها في المشهد الأدبي من خلال أعمال روائية وقصصية اتسمت بعمقها الفكري وجمالها الفني، واهتمامها بقضايا الإنسان العربي في ظل التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية. وُلدت في مدينة الرقة بسوريا، وتنتمي إلى أسرة تهتم بالعلم والثقافة، وهو ما انعكس على تكوينها الفكري والأدبي منذ سنواتها الأولى.

حصلت على بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب، 1998م، ثم شهادة الدبلوم في الدراسات العليا الأدبيّة في اللغة العربية وآدابها/ تخصصّ أدب حديث من جامعة حلب عام1999، ثم الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بتقدير امتياز، بعنوان "التجربة والمقولات النظريّة في الرواية السوريّة": النصف الثاني من القرن العشرين "نموذجا"، ثم الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف عام2007، بعنوان 'الخصوصيّة الثقافيّة في النّصّ الروائي العربي".

عملت أستاذة للأدبّ العربيّ الحديث في جامعتي حلب، والجامعة الأميركيّة في مادبا (الأردن). كتبت القصة القصيرة والرواية والنقد، ولها أربعة كتب مشتركة حول الهويّة والسرديّات. شاركت في العديد من المؤتمرات العربيّة والدوليّة، ولها العديد من الدراسات والأبحاث في المجلاّت العالميّة المحكّمة.

عملت مسؤولة إعلامية في الاتّحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في الشرق الأوسط وشمال إفريقياIFRCوهي مدرّب مدرّبين في إدارة الكوارث. عضو جمعيّة الهلال الأحمر السوريّة، وعضو رابطة الكتّاب الأردنيين، وعضو الاتّحاد العام للأدباء

والكتّاب العرب، وعضو فريق إدارة الكوارث في سورية، بإشراف الاتحاد الدولي لجمعيّات الصليب والهلال الأحمر، 2002. لها مجموعة من القصص القصيرة المنشورة في الصحف والمجلات الأدبيّة العربيّة. أشرفت على مجموعات قصص الأطفال "سلسلة شهرزاد 21" الصادرة عن دار إشبيلية للنشر في دمشق، 2000.



.

النتاج الروائي:

1. "عين الهرّ"، 2006.
2. "سجاد عجمي"، 2013.
3. "سماء قريبة من بيتنا"، 2015.
4. "صيف مع العدو"، 2018.

النتاجات الأخرى:

1. "المشربيّة" (مجموعة قصصيّة)، دار كلمات – حلب، 2005.
2. "مرآة الغريبة: مقالات في نقد الثقافة" (نقد)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، 2009.
3. "الرواية السوريّة: التجربة والمقولات النظريّة" (دراسة)، 2009.
4. "الخصوصية الثقافية في الرواية العربية" (نقد)، الدار المصرية اللبنانية، 2011.
5. "سرير بنت الملك" (مجموعة قصصيّة)، 2016.
6. "الهوية الجمالية للرواية العربية: رؤية ما بعد استعمارية"، 2020.

معلومات أخرى (جوائز، ندوات، استضافت... إلخ).

1. جائزة الباسل للتفوّق الدراسي على مستوى جامعات سورية عامي 1995 و1996.
2. شاركت في مؤتمر المتطوّعات العربيات في جمعيّات الهلال الأحمر بالدوحة – قطر عام 1998.

3. شاركت في المؤتمر العلميّ الذي عقدته جامعة جرش – الأردن، وعنوانه: "النّصّ الأدبيّ والمثاقفة الحضاريّة" عام 2002.

4. شاركت في المؤتمر العلميّ الذي عقدته جامعة جرش – الأردن، وعنوانه: "النّصّ الأدبيّ والمثاقفة الحضاريّة" عام 2004.

5. شاركت في مؤتمر السرديّات الثالث، جامعة بشّار بالجزائر عام 2004.

6. شاركت في مؤتمر السرديّات الرابع، جامعة بشّار بالجزائر عام 2005.

7. شاركت في مؤتمر تجديد المناهج العربيّة والإسلاميّة، جامعة المنيا في مصر عام 2007.

8. شاركت في المؤتمر الدولي للدراسات الثقافيّة ودراسات ما بعد الكولونياليّة – جمعية البحث العلمي في عمّان عام 2007.

9. شاركت في مؤتمر الاستثمار في الموروث الثقافي، مكتبة الإسكندرية بمصر عام 2008.

10. شاركت في المؤتمر الدولي الأول لدمياط في التاريخ العربي والإسلامي بدمياط، مصر عام 2009.

11. جائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية (الدورة الثالثة) 2017.

ملخص الرواية

تستهل السورية شهلا العجيلي (الرقة 1976) روايتها "**سماء قريبة من بيتنا**" بالعودة إلى مدينة حلب في منتصف القرن العشرين، لتنقل صوراً من تاريخ المدينة الثري، وكيف كان الانتعاش الاقتصادي والسياسي ينعكس على مختلف وجوه الحياة، خاصة الموسيقى والفنون والآداب.

تتحرك الرواية، التي اختيرت ضمن القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية 2016، تحت وطأة اللحظة السورية الراهنة، والتي هي لحظة الدماء السائلة هنا وهناك على أراضيها، وما الصور المنعكسة على تلك السماء التي تصفها بأنها قريبة إلا صدى للدماء المهدورة، وانعكاس لمشاهد من التشرد واللجوء والنزوح والدمار.

تختار العجيلي للفصل الأول من روايتها عنوان "ليالي الأنس"، في إشارة إلى الماضي الجميل، وإثارة للهمم في سبيل استرداد الأنس المفقود في حياة المدينة وأهلها، ولعنة تحولها إلى ميدان حرب، واقتتال مستمر، وإفراغها من أهلها، بحيث يتغير وجهها وتصبح كأنها مدينة أخرى منزوعة من تاريخها وجذورها ومرمية في مستنقع الحرب والدمار.

تقتحم العجيلي عدة عوالم في روايتها (منشورات ضفاف والاختلاف 2015)، تنتقل من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، تنقل تداعيات أحداث تاريخية مفصلية على أناس كانوا مشاركين فيها أو على هوامشها، كانتقالها من تصوير بعض الأجواء في أميركا في الستينيات من القرن العشرين، ولقطات من خطب مارتن لوثر كينج الشهيرة، وحديثه عن الحلم الأميركي والعالمي،وتأثر أحد أبطال روايتها "سهيل بدران" بذلك ومحاولة التماهي مع الحلم على طريقته السورية.

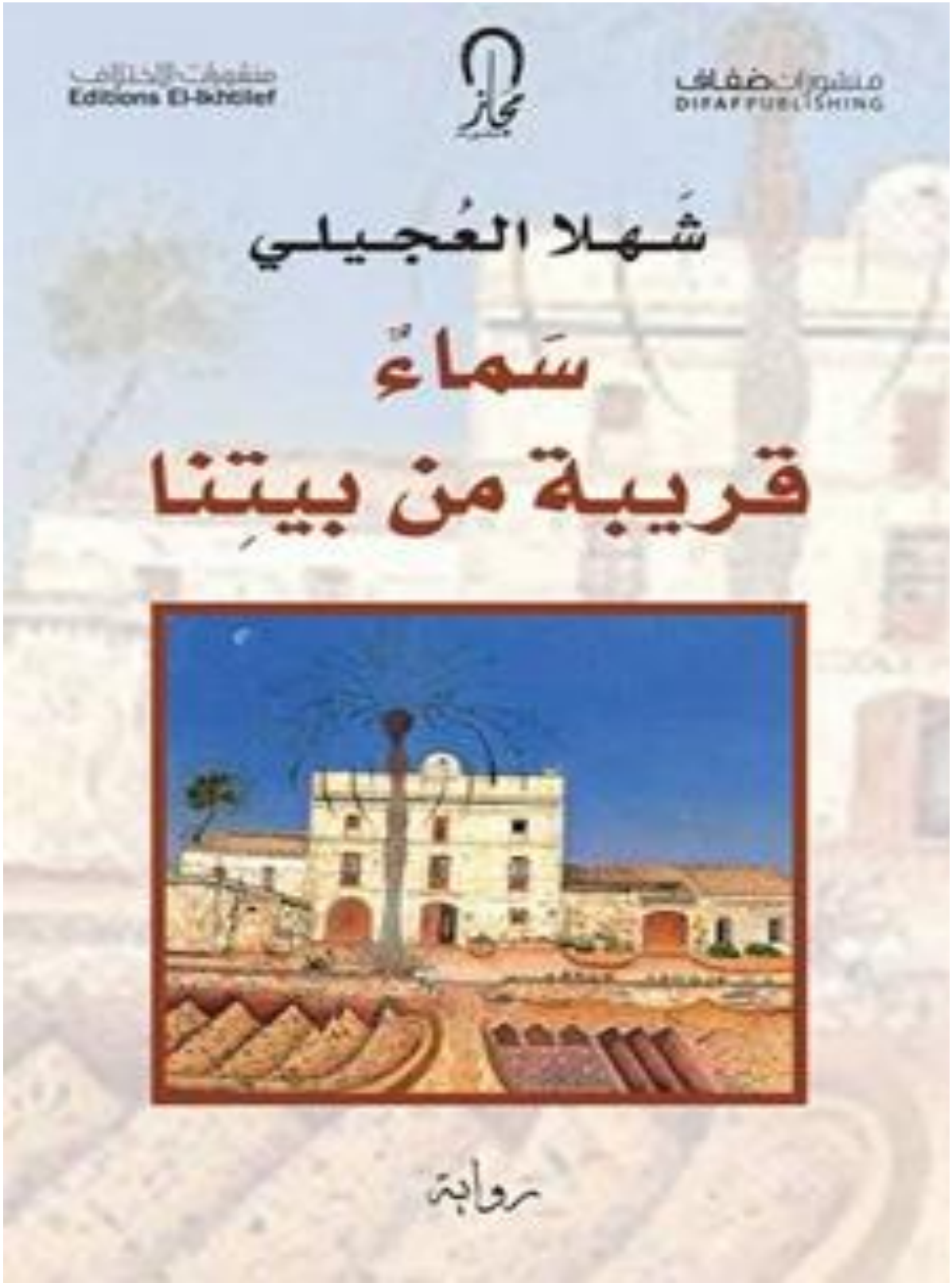
منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
مجاز
منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
شَهلا العُجيلي
سَماءٌ
قريبة من بيتِنا
رواية

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

1. العجيلي،شهلة،سماءقريبةمنبيتنا،منشوراتضفاف،بيروت،ومنشوراتالاختلاف،الجزائر،ط1، 2018م.

ثانيًا: المعاجماللغوية

1. ابن منظور،محمدبن مكرم،لسان العرب،دارالمعارف،القاهرة.

2. جبورعبدالنور،المعجم الأدبي،ط2،دارالعلم للملايين،بيروت، 1952م.

3. الخليل بن أحمدالفراهيدي،كتاب العين.

4. الرازي،محمدبن أبي بكر،مختارالصحاح،مكتبة لبنان،بيروت.

5. الراغب الأصفهاني،مفردات ألفاظ القرآن،دار القلم،دمشق.

6. الفيروز آبادي،مجد الدين محمدبن يعقوب،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة،بيروت.

7. مجمع اللغةالعربية،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة.

8. المنجد الوسيط.

ثالثًا: الكتب النقدية والأدبية

1. إبراهيم،عبدالله،السردية العربية الحديثة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت.

2. بحراوي،حسن، بنيةالشكل الروائي: الفضاء،الزمن،الشخصية،المركز الثقافي

العربي،الدارالبيضاء.

3. بوعزة، محمد،تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت.

4. التهانوي،محمدعلي،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تحقيق: علي دحروج،تقديم ومراجعة: رفيق العجم،ط1،مكتبةلبنان، 1991م،ج1.

5. حمداوي،جميل،السرديات وتحليل الخطاب الروائي،مكتبة المثقف،المغرب.

6. ريكور ،بول،الذاكرة،التاريخ،النسيان،ترجمةجورج زيناتي،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

7. سيزا قاسم،بناءالرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئةالمصرية العامة للكتاب،القاهرة.

8. عدنان يوسف العتوم،علم النفس المعرفي:

9. لحمداني،حميد،بنيةالنصالسرديمنمنظورالنقدالأدبي،المركزالثقافيالعربي،الدارالبيضاء.

10. محمدعابدالجابري،مسألةالهوية:
العروبةوالإسلاموالغرب،مركزدراساتالوحدةالعربية،بيروت، 1998م.

11. محمدقاسم عبدالله، سيكولوجية الذاكرة: علم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، 2003م.

12. مسعود،مقداد،سماءقريبة من بيتنا: مساءلةالسردالجميل.

13. مفتي،بشير ،غرفةالذكريات

14. ميشيللي،ألكسيس،الهوية،ترجمةعلىوطفة،دارالوسيم،دمشق.

15. هالبفاكس،موريس،الذاكرةالجماعية،ترجمةخليلأحمدخليل،دارالكتابالجديدالمتحدة ،بيروت.

16. يقطين،سعيد،تحليلالخطابالروائي:
الزمن،السرد،التبئير،المركزالثقافيالعربي،الدارالبيضاء.

رابعًا: المقالات المحكمة في المجلات العلمية

1. أبوشهاب،رامي، «خطابالهويةوتمثلاتالأنافيالسردالعربي»،مجلةاللغةوالأدب.

2. بنحليمة،خديجة،
«الروايةالعربيةكوعاءللذاكرةالجمعيةوتشكيلالهوية»،مجلةالدراساتالأدبيةوالنقدية.

3. دقي،حياة، «تمثيلاتالذاكرةوالهويةفيالروايةالعربيةالمعاصرة»،مجلةحفرياتالمعرفة.

4. طبيش،حنينة،
«اشتغالالذاكرةفيالكتابةالروائيةالنسويةالعربية»،مجلةإشكالاتفياللغةوالأدب.

5. ملياني،محمد، «جدليةالذاكرةوالهويةفيالخطابالسرديالعربي»،مجلةالآدابواللغات.

خامسًا: الرسائل والأطروحات الجامعية

1. الأخوص الجبارية، صالحي شيماء، ناوي دنيا، البنية المكانية في رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" للبتول محجوب، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصصأدب حديث والمعاصر،جامعةالشهيد حمة لخضر بالوادي، 2021-2022.

2. بنعمر،فاطمةالزهراء،تمثلات الذاكرة في الروايةالعربية المعاصرة،رسالة ماجستير،جامعةالجزائر.

3. بوعكاز،أمينة،جدلية الذاكرة والهوية في السرد العربي المعاصر،أطروحة دكتوراه،جامعةوهران.

4. زروقي،عبدالقادر،المكان والذاكرة في الروايةالعربية الحديثة،أطروحة دكتوراه،جامعةقسنطينة.

5. الطائي،محمدحسين،البنية السردية في الروايةالسورية: رواية سماء قريبة من بيتنا لشهلةالعجيلي أنموذجًا،رسالة ماجستير،جامعةالنيلين،السودان، 2015م.

6. قارة،أسماء،الهوية وتجلياتها في الرواية النسوية العربية،مذكرة ماستر،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة.

.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر والتقدير

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الإطار النظري لمفهومي الذاكرة والهوية

المبحث الأول: مفهوم

الذاكرة.....**03**

المطلب الأول: مفهوم الذاكرة لغة

واصطلاحا.....**03**

المطلب الثاني: مستويات الذاكرة وتجلياتها.....**06**

المطلب الثالث: الذاكرة في الدراسات الأدبية

والسردية.....**07**

المطلب الرابع: الذاكرة والسرد الاسترجاعي.....**09**

المبحث الثاني: مفهوم الهوية.....**12**

المطلب الأول: تعريف الهوية وأبعادها.....**12**

المطلب الثاني: أنواع

الهوية.....**13**

المطلب الثالث: أبعاد

الهوية.....15

المطلب الرابع: العلاقة بين

الذاكرة والهوية.....**17**

الفصل الثاني: تجليات الذاكرة في رواية سماء قريبة من بيتنا

المبحث الأول: بنية المكان واستعادة الماضي في رواية سماء قريبة من بيتنا.....21

المطلب الأول: مفهوم المكان.....**21**

المطلب الثاني: المكان وعلاقته بالذاكرة.....**22**

المبحث الثاني: التشكيلات

المكانية.....24

المطلبالأول: الأماكن المفتوحة **24**

المطلب الثاني:الأماكن المغلقة **29**

المبحث الثالث: الذاكرة

والحنين.....32

المطلب الأول: الحنين إلى

الماضي.....**32**

المطلب الثاني: استرجاع الطفولة

والوطن.....**33**

خاتمة.....**40**

الملاحق.....**43**

ملخص الرواية.....**47**

قائمة المصادر والمراجع.....**50**

فهرس المحتويات.....**54**

ملخص

الدراسة.....**56**

ملخص الدراسة

تندرج هذه الدراسة الموسومة بـ "تمثلات الذاكرة والهوية في رواية سماء قريبة من بيتنا لشعلة العجيلي" ضمن الدراسات النقدية السردية التي تهتم باستكشاف حضور الذاكرة والهوية في الخطاب الروائي المعاصر، والكشف عن طبيعة العلاقة بينهما داخل البنية النصية للرواية. وتنبع أهمية الموضوع من المكانة التي يحتلها مفهوما الذاكرة والهوية في الأدب الحديث، بوصفهما عنصرين أساسيين في تشكيل الرؤية السردية وبناء الشخصيات واستحضار التجارب الإنسانية.

هدفت الدراسة إلى رصد تمثلات الذاكرة في الرواية، والكشف عن دورها في استعادة الماضي وربط الحاضر به، كما سعت إلى إبراز مظاهر الهوية الفردية والجماعية والثقافية، وبيان مدى إسهام الذاكرة في بنائها وتشكيل ملامحها. وانطلقت الدراسة من إشكالية رئيسة مفادها: كيف تجلت الذاكرة والهوية في رواية سماء قريبة من بيتنا؟ وما طبيعة العلاقة التي تجمع بينهما داخل المتن الروائي؟

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لمقاربة النص الروائي وتحليل مكوناته الفنية والدلالية، حيث تم تناول المفاهيم النظرية المتعلقة بالذاكرة والهوية، ثم تطبيقها على الرواية للكشف عن مختلف تجلياتها.

وقد توزعت الدراسة على فصلين؛ خصص الفصل الأول للإطار النظري، حيث تناول مفهوم الذاكرة لغة واصطلاحًا، وأنواعها ووظائفها، إضافة إلى مفهوم الهوية وأبعادها وأنواعها المختلفة، مع إبراز العلاقة الوثيقة التي تربط الذاكرة بالهوية في الدراسات السردية المعاصرة. أما الفصل الثاني فقد عالج تمثلات الذاكرة والهوية في الرواية، من خلال دراسة الذاكرة المكانية، واسترجاع الطفولة والوطن، ومظاهر الحنين إلى الماضي، إضافة إلى تحليل تمثلات الهوية الفردية والجماعية والثقافية، وبيان أثر الذاكرة في تشكيلها.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها أن الذاكرة شكلت محورًا أساسيًا في بناء الأحداث والشخصيات داخل الرواية، إذ أسهمت في استعادة الماضي وإعادة تشكيله من خلال الاسترجاع والتذكر والحنين. كما تبين أن المكان لم يكن مجرد إطار للأحداث، بل تحول إلى وعاء للذكريات ومخزن للتجارب الإنسانية، الأمر الذي جعله عنصرًا فاعلًا في استحضار الماضي واستمراره في الحاضر.

الذي يمنح الذكريات معناها واستمراريتها..

الكلمات المفتاحية: الذاكرة، الهوية، الرواية العربية المعاصرة، شعلة العجيلي، سماء قريبة من بيتنا، السرد، المكان.

Abstract

This study, entitled “Representations of Memory and Identity in Shah’la Al-Ajili’s Novel A Sky Close to Our House,” falls within narrative critical studies that seek to explore the presence of memory and identity in contemporary fiction and to reveal the nature of the relationship between them within the textual structure of the novel. The significance of this topic stems from the prominent position occupied by the concepts of memory and identity in modern literature, as they constitute two essential elements in shaping the narrative vision, constructing characters, and evoking human experiences.

The study aims to investigate the representations of memory in the novel and to reveal its role in recalling the past and connecting it to the present. It also seeks to highlight the manifestations of individual, collective, and cultural identity, and to demonstrate the extent to which memory contributes to their construction and formation. The study is based on the following main research question: How are memory and identity manifested in A Sky Close to Our House, and what is the nature of the relationship between them within the novel?

The study adopts the descriptive-analytical approach as the most appropriate method for examining the narrative text and analyzing its artistic and semantic components. It first addresses the theoretical concepts related to memory and identity and then applies them to the novel in order to reveal their various manifestations.

The study is divided into two chapters. The first chapter is devoted to the theoretical framework, addressing the concept of memory from both linguistic and terminological perspectives, its types and functions, as well as the concept of identity, its dimensions, and its various forms. It also highlights the close relationship between memory and identity in contemporary narrative studies. The second chapter examines the representations of memory and identity in the novel through the study of spatial memory, the recollection of childhood and homeland, manifestations of nostalgia for the past, and the representations of individual, collective, and cultural identity, while highlighting the impact of memory on their formation.

The study concludes with several findings, the most significant of which is that

memory constitutes a fundamentalin the construction of events and characters within the novel, as it contributes to recalling and reconstructing the past through recollection, remembrance, and nostalgia. The study also demonstrates that place is not merely a setting for events; rather, it becomes a repository of memories and a storehouse of human experiences, making it an active element in evoking the past and maintaining its presence in the present.

which gives memories their meaning and continuity..

Keywords: **Memory**, Identity, Contemporary Arabic Novel, Shah'la Al-Ajili, A Sky Close to Our House, Narrative, Place.